المقدمة

تمهيد

مشكلة الدراسة وأهميتها

أهداف الدراسة

تساؤلات الدراسة

obeikandi.com

تمهيد :

لا شك في أن المجتمعات دائمة التغير والحركة ، وقد وعي الفلاسفة والمفكرون منذ عهد الإغريق هذه الحقيقة ، بحيث أصبحت من الحقائق الراسخة في العلوم الاجتماعية ، غير أن حجم التغير وعمق مداه ، قد يختلف من فترة لأخرى ، والمتأمل لتاريخ المجتمعات الإنسانية يكتشف بسهولة أن ثمة فترات يبلغ فيها التغير مداه ، ويترك آثاراً بالغة على حياة المجتمعات والأفراد ، وربما تكون عمليات التحقيب التاريخي قد تبلورت من خلال الوعي بهذه الآثار التي تركتها التغيرات التاريخية الحاسمة ، وكثيراً ما ترتبط عملية التحقيب التاريخي بالتركيز على فترات التغير الحاسم ، وتتحول هذه الفترات إلى معالم على طريق التطور التاريخي .(١)

بناء على ما سبق ، كانت ثمانينيات القرن العشرين ، من الفترات الحاسمة في التاريخ الإنساني لما جاءت به من تحولات عالمية ، اتسمت بقدر هائل من التداخل والتشابك والتعقيد، والتي في مجملها عملت على إعادة هيكلة النظام العالمي الذي كان قد تبلور عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية .(٢)

وتأتي في مقدمة هذه التحولات العالمية ، بروز مجموعة التغييرات التي شهدها النظام الاقتصادي العالمي ، والتي تمثلت في صياغة النموذج الاقتصادي الكوني وتشكيله ، حيث شرعت مجموعة دول المركز الرأسمالي ، والمسيطرة اقتصادياً في صياغة مجموعة من القواعد والبرامج الاقتصادية ، وعملت على فرضها على معظم دول العالم وخاصة دول الأطراف –دول العالم النامي– ولقد أطلق على هذه البرامج " برامج الإصلاح الاقتصادي " ، أو " برامج التثبيت والتكييف الهيكلي " Structural Adjustment ، وهذا ضمن عملية أوسع هي عملية عولمة النظام الرأسمالي . وفي هذا اعتمدت دول المركز الرأسمالي على مجموعة من الآليات ، والتي من أهمها : المؤسسات الاقتصادية العالمية ، (صندوق النقد والبنك الدولي) ، والشركات المتعددة الجنسيات .(٣) Multinational Corporations .

١- أحمد زايد ، سامية الخشاب ، المجتمع المصري فى ظل متغيرات النظام العالمي ، أعمال الندوة السنوية الأولى لقسم الاجتماع بجامعة القاهرة ، ١٠-١١ مايو ١٩٩٤ ، القاهرة ، ص ٧ .

2- Martin Shaw, Global Society and International Relations, Polity Press, New York, 1994, P 60

٣- انظر في ذلك : – سمير أمين ، الرأسمالية – الإمبريالية – العولمة ، ندوة " الآثار الاقتصادية للعولمة فى العالم الثالث " وأوروبا الغربية " بدون دار نشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ص ٩١ – ١٠٧ .

– صلاح سالم زرنوقة ، الشركات الدولية والتنمية ، مركز دراسات وبحوث الدول النامية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٧ .

ولقد برزت هذه التحولات الاقتصادية العالمية ، مع تحولات سياسية مهمة وعميقة شهدتها بنية النظام العالمي ، وتمثلت في انهيار إحدى القوى العظمى في هذا النظام ، وهي الاتحاد السوفيتي . وما تصاحب مع هذا من تفكك الكتلة الاشتراكية ، التي كان يقودها الاتحاد السوفيتي ، ويقف بها ضد المعسكر الراسمالي الغربي معظم سنوات القرن العشرين ، وبهذا تراجعت الأيديولوجية الاشتراكية أمام الأيديولوجية الرأسمالية ، وانتهت الحرب الباردة بين المعسكر الرأسمالى الغربى ، والمعسكر الاشتراكى الشرقى ، واختفى النظام العالمى الثنائي القطبية . (١)

وكل هذا حدث في إطار تحول تقني مهم ، يتمثل في الثورة التكنولوجية ، وما أفرزته من ثورة عظيمة في مجالات الاتصال والمعلومات ، بلغت إلى حد أن يطلق البعض على هذا العصر بأنه عصر المعلومات . (٢)

وارتبطت بمجمل هذه التحولات ، محاولات فكرية وأيديولوجية ، حاول أصحابها دراسة هذه التحولات وتداعياتها وتحليلها ، وفي هذا السياق ظهرت الأطروحات الأيديولوجية التى تحاول التعبير عن مجمل هذه التحولات ، ومن أهم هذه الأطروحات ، مقولة المفكر الياباني الأصل " فوكوياما " **Fukuyama** بنهاية التاريخ ، وأطروحة الباحث السياسي " هنتجتون " **Huntington** صدام الحضارات ، والتي تدشن كل منها للأيديولوجية الليبرالية باعتبارها الأيديولوجية الاقتصادية والسياسية الوحيدة . والتي يمكن أن يعيش في ظلها خاتم البشر . (٣)

وبخلاف الأطروحات الأيديولوجية ، ظهرت محاولات علمية جادة ، قام بها كثير من الباحثين ، بهدف تحليل الوضع الدولي الجديد ، والتنظير له ، وظهرت في إطار هذه المحاولات كثير من المقولات والمفاهيم التي من خلالها تم توصيف مختلف التحولات

١- عبد الخالق عبد الله ، النظام العالمى الجديد ... الحقائق والأوهام ، السياسة الدولية ، العدد ١٢٤ ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، أبريل ١٩٩٦ ، ص ٣٧ .

انظر أيضا :

- Andrew Heywood, Politics, Macmillan Press, London, 1997, P . 148 .

2- Robert W. Mcchesney and Others, Capitalism and the Information Age, Review Press, New York, 1998, P . 208 .

٣- انظر فى ذلك :

- فوكوياما ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين احمد أمين ، مركز الأهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

- هنتجتون ، صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمى ، ترجمة طلعت الشايب ، سطور ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

العالمية التي اعترت النظام العالمي ، إلا أن من أكثر هذه المفاهيم تداولاً بين الكتاب والباحثين والمعلقين ، مفهومي النظام العالمي الجديد New World Order العولمة Globalization.

وفي سياق تلك المحاولات العلمية ، التي حاولت تحليل هذه التحولات العلمية ورصد تداعياتها المختلفة على مختلف النظم الاجتماعية داخل مجتمعات العالم بأسره ، تزايد الربط بين هذه التحولات وقضايا الديمقراطية ، وذلك من خلال الترويج إلى أن النظام العالمى الجديد ، والعولمة ، يستندان على مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان ، وهذه المبادئ أصبحت في الوقت الراهن قضايا عالمية ، وليست مجرد شأن داخلي يخص المجتمع القومي فحسب ، إضافة إلى الربط الواضح بين التحولات العالمية الجديدة ، وتسارع عمليات التحول الديمقراطي في عدد من بلدان آسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا اللاتينية مع نهاية ثمانينيات القرن العشرين ، فضلاً عن التحولات الديمقراطية التي اجتاحت معظم دول الكتلة الاشتراكية ، وهذا ما دفع " هنتجتون " Huntington إلى التدشين لمقولة " الموجة الديمقراطية الثالثة " ، حيث أكد على أن عمليات التحول الديمقراطي أصبحت بمثابة تيار عالمي يحدث في إطار عمليات التحول نحو نظام عالمي جديد . (١)

وفي إطار هذا الربط بين التحولات العالمية الجديدة وقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان ، انشغل العديد من المفكرين العرب ، برصد تأثير هذه التحولات على الديمقراطية في المجتمعات العربية ، يحركهم في ذلك إيمان بوجوب الاستفادة من هذه التحولات العالمية في تدعيم عمليات التحول نحو الديمقراطية ، والانفتاح السياسي للحكومات العربية ، وتجاوز التجارب الديمقراطية العربية لأزماتها ، خاصة أن النظم السياسية العربية المستبدة معرضة لأن تفقد شرعيتها في ظل المعايير الكونية – على حد قول " السيد يسين " – بل قد تتعرض لجزاءات يطبقها المجتمع الدولي ، الذي زادت قدرته على التدخل في الشئون الداخلية للدول . (٢)

١- انظر في ذلك :

– حسنين توفيق إبراهيم ، النظام الدولي الجديد ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٣ .

– هنتجتون ، الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي فى أواخر القرن العشرين ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، دار سعاد الصباح ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٥٧ .

٢- انظر في ذلك :

– السيد يسن ، العولمة والطريق الثالث ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٨١ .

والمجتمع المصري بمختلف تكويناته الاجتماعية ، ليس بمعزل عن مجمل هذه التحولات التي حدثت في النظام العالمي ، لذلك فمن الطبيعى – وفي إطار جدلية العلاقة بين ما هو خارجي وما هو داخلي – أن تلقي هذه التحولات بتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على مختلف تكوينات المجتمع المصري .

من هنا جاءت الدراسة الراهنة بوصفها محاولة للاشتراك في هذا الجدل الدائر حول التحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية فى المجتمع المصري ، وذلك من خلال رؤى المثقف المصري وتصوراته .

مشكلة الدراسة وأهميتها :

تتمثل المشكلة البحثية للدراسة الراهنة ، في الإجابة عن تساؤل رئيسي مؤداه :

" ما رؤية المثقف المصري للتحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية فى المجتمع المصري ؟

ومشكلة الدراسة بالصياغة السابقة ، لا تمثل مجرد ترف فكري ، ولكن فى الوقت الراهن تمثل ضرورة ملحة . وعلى درجة كبيرة من الأهمية ، وتستمد هذه الأهمية وتلك الضرورة من خلال مجموعة من الأسباب ، لعل أهمها ما يلي :

أولاً : أهمية ما طرحته التحولات العالمية الجديدة – بما تتسم به من شمول وجذرية – من تساؤلات عديدة على العقل العربي ، ويدور قسم لا يستهان به منها حول ماهية هذه التحولات وتأثيراتها على مختلف النظم الاجتماعية ، إضافة إلى العديد من التساؤلات التى ألحت على عقول الكثيرين على اتساع العالم ، وتم تناول هذه التساؤلات من زوايا وروى مختلفة ومتباينة، وفقاً لطبيعة السياقات الاجتماعية والثقافية التي انطلقت منها ، ورغم كثرة هذه الطروح وتنوعها ، فإن الحاجة إلى المزيد تظل قائمة ، وذلك لأن الروى المتباينة تخصب بعضها بعضاً ، وتزداد ثراءً بتجادلها الدائم ، ومن هنا تتأكد أهمية الكشف عن طبيعة هذه التحولات وتأثيراتها .

ثانياً : الأهمية المتزايدة لدراسة تأثيرات هذه التحولات على الديمقراطية في المجتمع المصري من منطلق أن الديمقراطية أصبحت ضرورة حيوية لنهضة المجتمع المصري ، وخروجه من أزمته . وهي سبيل إعادة صلة الرحم بين المواطن ومجتمعه ودولته ، وهى سبيل استعادة النظم لشرعيتها ومصداقيتها ، وهى سبيل استعادة الإنسان المصري لدوره في معارك النضال الوطني والقومي . [1]

١- علىّ الدين هلال ، " الندوة الديمقراطية وحقوق الإنسان " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٨ .

ثالثاً : الإيمان بأن المجتمع المصري لا يعيش بمعزل عن هذه التحولات العالمية ، ولذلك لا يمكن فهم واقعنا المحلي ، إلا من خلال أعلى درجات التنظير والتجريد ، فمن يظل متصلا بواقعه المباشر غير متجاوز له ، لا يدركه في كليته وتركيبته وخصوصيته . [١] وهذا من ناحية يتفق مع ما أشار إليه " ميللز " Mills في مؤلفه " الخيال السوسيولوجي " The Sociological Imagination ، من خلال فكرة جوهرية مؤداها ، أن الفرد صنيعة تاريخ اجتماعي عام والمشكلات التي يعاني منها الأفراد لا يمكن حلها أو فهمها دون إدراك لمشكلات الآخرين ، ليس في المحيط المباشر ، ولا في المجتمع المحلي ولكن في الإطار العالمي .[٢] ويتفق من ناحية أخرى مع ما أشار إليه " علي ليلة " ، وهو أن التحولات العالمية الراهنة تحتاج إلى حس أو خيال سوسيولوجي جديد ، قادر على المغامرة ، قدرة هذا العالم على الانطلاق . [٣]

رابعاً : إتيان هذه الدراسة تحقيقاً لإحدى المهام الأساسية لعلم الاجتماع ، وهي الاستجابة للتطورات والتحولات التي يشهدها العالم المعاصر . وذلك لأن هذا العالم يمثل وحدة أساسية تتطلب ملاحظة شاملة وبحثاً دقيقاً ، ولا شك في أن تحقيق هذه المهمة يضمن لعلم الاجتماع الخروج من أزماته القاسية ، ولعل إحدى النتائج المترتبة على ذلك ، اتساع مجالات اهتمام علم الاجتماع وقدرته على مواجهة المشكلات العامة . [٤]

خامساً : التعرف على رؤية المثقف للتحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية في المجتمع المصري ، تحمل أهمية في ذاتها ، لأن المثقف Intellectual هو الفرد القادر على فهم ماهية هذه التحولات وتحليلها ، والكشف عن تأثيراتها الايجابية والسلبية على مختلف البنى الاجتماعية ، مما يساعد على الوصول لرؤية متكاملة من أجل التفاعل الايجابي مع هذه التحولات ، والاستفادة منها في تدعيم تطور المجتمع المصري وتحقيق نهضته .

١- عبد الوهاب المسيري ، نهاية التاريخ وصراع الحضارات ، مؤتمر " صراع الحضارات ام حوار الثقافات " ، تحرير فخري لبيب ، مطبوعات التضامن ، العدد ١٧٣ ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٨٨ .

٢- راين ميللز، الخيال السوسيولوجي ، ترجمة عبد الباسط عبد المعطى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ٤ .

٣- علي ليلة ، تأكل الرفض الشبابى .. تأملات مع بداية ألفية ثالثة ، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم اجتماع القاهرة " الشباب ومستقبل مصر " مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، القاهرة، ٢٠٠٠،ص ٤١ .

٤- أليكس انكلز ، مقدمة فى علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤ .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الراهنة إلى تحقيق هدف عام يتمثل في : التعرف على رؤية المثقف لمجموعة التحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية في المجتمع المصري . ويتحقق هذا الهدف العام للدراسة ، من خلال تحقيق مجموعة الأهداف الفرعية الأخرى التي استندت عليها الدراسة ، ويمكن عرضها فيما يلى:

اولا: إبراز الدور التاريخي الذي أدته العوامل والمتغيرات الخارجية في تحديد طبيعة الديمقراطية وشكلها في المجتمع المصري .

ثانياً : إيضاح رؤية المثقف لأهم التحولات العالمية الجديدة .

ثالثاً : بيان رؤية المثقف لأهم القضايا التي تطرحها التحولات العالمية الجديدة والتي ترتبط بالديمقراطية .

رابعاً : التعرف على تقويم المثقف لأبعاد الديمقراطية في المجتمع المصري .

خامسا : الكشف عن رؤية المثقف لأهم تأثيرات التحولات العالمية الجديدة على الديمقراطية في المجتمع المصري .

سادساً : وجوب التعرف على رؤية المثقف لمستقبل الديمقراطية في المجتمع المصري ، في ظل التحديات التي تطرحها التحولات العالمية الجديدة .

تساؤلات الدراسة :

في ضوء الطرح السابق لمشكلة الدراسة الراهنة وأهدافها التي تسعى إلى تحقيقها ، فإن الدراسة تثير مجموعة من التساؤلات والتي تحاول الإجابة عليها ، وهذه التساؤلات تقوم على تساؤل رئيسي مؤداه : " ما رؤية المثقف لمجموعة التحولات العالمية الجديدة وتأثيراتها على الديمقراطية في المجتمع المصري ؟ "

وتندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية ، والتي يمكن تحديدها على النحو التالي :

١- ما طبيعة الدور التاريخي الذي لعبته العوامل والمتغيرات الخارجية في تحديد طبيعة الديمقراطية وشكلها في المجتمع المصري ؟

٢- ما رؤية المثقف لأهم التحولات العالمية الجديدة ؟

٣- ما رؤية المثقف لأهم القضايا التي تطرحها التحولات العالمية الجديدة وترتبط بالديمقراطية ؟

٤- ما تقويم المثقف لأبعاد الديمقراطية في المجتمع المصري ؟

٥- ما رؤية المثقف لأهم تأثيرات التحولات العالمية الجديدة على الديمقراطية في المجتمع المصري ؟

٦- ما رؤية المثقف لمستقبل الديمقراطية في المجتمع المصري ؟

وقد اقتضت الدراسة على ضَوْء الطرح السابق أن تنقسم إلى : بابين يتضمنان ثمانية فصول فضلاً عن المقدمة والملاحق ، وذلك على النحو التالي :

الباب الأول : الدراسة النظرية ، ويضم : مقدمة عامة ، تناولت مشكلة الدراسة وأهميتها ، وأهداف الدراسة وتساؤلاتها .

الفصل الأول : مفاهيم الدراسة .. رؤية نقدية ، وتناول الباحث خلال هذا الفصل عددا من المفاهيم التي تلقي مزيداً من الضوء على مشكلة الدراسة ، وتمثلت هذه المفاهيم فى : مفهوم النظام العالمي الجديد ، ومفهوم العولمة . ومفهوم الديمقراطية ، ومفهوم المثقف ، فضلاً عن أن الدراسة قدمت رؤية إجرائية لكل مفهوم من هذه المفاهيم ، في ضَوْء ما تقتضيه مشكلة الدراسة .

الفصل الثاني : طبيعة النظام السياسي في مصر الحديثة .. تحليل سوسيوتاريخى ، وتناول فيه الباحث رصد طبيعة الدور التاريخي وخصائصه . ذلك الدور الذي أدته العوامل والمتغيرات الخارجية ، في تشكيل البنى الاجتماعية المصرية ، وانعكاسات ذلك على شكل الديمقراطية وخصائصها داخل النظام السياسي المصري ، وذلك ابتداءً من نشأة الدولة الحديثة في مصر ، على يد محمد علي باشا ، ونهايةً بفترة حكم الرئيس الراحل " أنور السادات " .

الفصل الثالث : التحولات العالمية الجديدة والديمقراطية المصرية ، وتناول فيه الباحث التحولات العالمية الجديدة بالعرض والتحليل ، وتمثلت هذه التحولات في التحولات في النظام الاقتصادي العالمي ، والتحولات التي حدثت في دول الكتلة الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن ثورة الاتصالات والمعلومات . وتبع ذلك عرض نقدي لأبعاد الديمقراطية في المجتمع المصري في ظل هذه التحولات ، واختتم هذا الفصل بطرح أهم العوامل التي يمكن أن تؤدي دوراً في تشكيل مستقبل الديمقراطية في المجتمع المصري .

الباب الثاني : الدراسة الميدانية . وتشتمل على الفصل الرابع والذي يتضمن خطة الدراسة الميدانية وإجراءاتها المنهجية .

الفصل الخامس : التحولات العالمية الجديدة وقضايا الديمقراطية .. تحليل لرؤية المثقف المصري ، وفيه تناول الباحث تحليلاً لرؤية عينة الدراسة لأهم التحولات العالمية الجديدة ، فضلاً عن تأثيرات هذه التحولات على الديمقراطية ، وذلك من خلال العناصر

التالية : مفهوم الديمقراطية وأبعادها ، وآليات التحول الديمقراطي ، فضلاً عن الدعوة العالمية للديمقراطية .

الفصل السادس : التحولات العالمية الجديدة وواقع الديمقراطية في المجتمع المصري .. تصورات المثقف ، وتناول فيه الباحث عرضاً لرؤية وتقويمها لواقع الديمقراطية المصرية بأبعادها المختلفة ، وانعكاسات التحولات العالمية الجديدة على الديمقراطية فى المجتمع المصري ، فضلاً عن سبل تخطي أزمة الديمقراطية المصرية وطرق تفعيلها .

الفصل السابع : مستقبل الديمقراطية في المجتمع المصري .. رؤية المثقف للمستقبل ، وعرض الباحث فيه أهم التصورات المستقبلية لأبعاد الديمقراطية المصرية في ظل التحولات العالمية الجديدة ، وكذلك المتغيرات الداخلية المختلفة .

الفصل الثامن : نتائج الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها ، وحاول الباحث فى إطار هذا الفصل تقديم نتائج الدراسة بصورة شاملة ، من خلال الإجابة عن تساؤلاتها المختلفة ، وذلك بالاعتماد على ما تم عرضه في إطار الدراسة النظرية ، وما تم جمعه من بيانات ميدانية .

واختتم هذا الباب ، بعرض لمراجع الدراسة وملاحقها .